بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احكم احكام الشرع القويم بمحكم كتابه، واعلى اعلام الدين المستقيم بمعظم خطابه، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله واصحابه، المتطهرين عن النقائص بتيمم صعيد بابه، وبعد
فان من المقدمات المقررة عند اولي الابصار، والمسلمات المحررة لدى ذوي الاستبصار
ان شرف الانسان في الدارين ونيله درجات الكمال في الكونين انما هو بتحلية الظاهر بالاعمال الصالحة
الدينية بعد تزكية الباطن بالعقائد الاسلامية اليقينية، فالعلم المتكفل بتعريف الاولى وبيانها و
المتخصص من بين العلوم بالاهتمام لشانها يكون من اعلى العلوم باستحقاق الاشتغال واحراها بالتزام عليه
وعقد البال، وهو علم الفقه الذي اعتنى بشانه علماء الامة النقية، وبذل الوسع في تشييد اركانه
عظماء الملة الحنيفية، فان الله تعالى لما جعل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء والرسل والموضح
لاقوام المناهج والسبل، وكانت حوادث الايام خارجة عن التعداد، ومعرفة احكامها لازمة الى يوم
التناد، ولم يف ظواهر النصوص ببيانها، بل لا بد من طريق لها واف بشانها، اقتضت الحكمة الالهية جعل شان
هذه الامة مع علمائهم كشان بني اسرائيل مع انبيائهم، فجعل في قدماء هذه الامة ائمة كانوا اعلام مهدوا
قواعد الشرع وشيدوا بنيان الاسلام، واوضحوا بآرائهم معضلات الاحكام، لينال الفلاح من اتبعهم الى
يوم القيام، اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة، يضيء القلوب بانوار افكارهم، ويسعد النفوس
باتباع آثارهم، وخص من بينهم نفرا باعلاء اقدارهم ومناصبهم، وابقاء اذكارهم ومذاهبهم، اذ جعل
اقوالهم مدار الاحكام، ومذاهبهم يفتي فقهاء الاسلام، وخص منهم الامام الاعظم، والهمام الاقدم
سراج الامة والدين الثابت، الامام ابا حنيفة نعمان بن ثابت، بوأه الله تعالى اعلى غرف الجنان، و
وافاض على مرقده الشريف سجال الغفران، بكثرة المجتهدين والمتمسكين بمذهبه، وغزارة مستنبطاته
وعذوبة مشربه، وافادة في الاحكام بحر متلاطم الامواج، بل لاماطة ظلمة الضلال سراج وهاج، ولقد
في اوان الامر وعنفوان العمر مغترفا في ذلك البحر واصوله، متفحصا عن مسائل ابوابه وفصوله
باستفادة عن المنسوبين اليه، وافادة على الطالبين المكبين عليه، وابتليت في اثنائه بدلا عن القضاء
بلا رغبة فيه ولا رضا، واعد ما يمضي فيه من عمري عبثا، ومخالطة العوام ومخاطبة غير اهل الكلام خبثا

خباثة كان يخطر في خلدي دائما انه غير لائق بحالي، وكنت اسال الله تعالى ان يبدل بالخير مالي و
ومع ذلك لم يكن الابتلاء خاليا عن حكمة، ولا عاريا عن فائدة ومصلحة، حيث كان سببا لتتبع احكام
جزئيات الوقائع والنوازل، والعثور على تقييد اطلاقات المتون في تقرير المسائل، فصار باعثا
لي على كتب متن حاو للفوائد، وخال عن الزوائد، موصوف بصفات مذكورة في خطبته، داعية
لكمل الرجال الى خطبته، شرعت فيه ترتيب كتب الفروع على النمط الاحرى والوجه الاسنى، فاخذت
فرصا منه بين الاشتغال، وانتهزت نهزا مع توزع البال، وحين قرب تمامه وان يفض بالاختتام ختامه
خلصني الله تعالى من بلاء القضاء او بعد حصول المراد بالابتلاء تخلص عن البلاء، فوجب علي شكر نعمتي
واحسان التخليص عن البلاء وانعامه، فشرعت في شرحه شكرا للنعمتين الموصلتين لصاحبهما
الى الدولتين، راجيا من الله تعالى ان يوفقني لاتمامه، ويسهل لي بالسلامة طريق اختتامه، وعازما
ان اسميه بعد ان تمم درر الحكام في شرح غرر الاحكام، انه قريب مجيب، عليه توكلت واليه
انيب. بسم الله الرحمن الرحيم الباء للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير ابتداء الكتاب كما في
دخلت عليه بثياب السفر، او للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم، من اختار الاول نظر الى انه ادخل
في التعظيم، ومن اختار الثاني نظر الى انه مشعر بان الفعل لا يتم ما لم يصدر باسمه تعالى، واضافة اسم الله تعالى
ان كانت للاختصاص صح، لذاته تعالى المتصف بالصفات الجليلة اخص لفظ الله للوفاق على ان ما
سواه معان وصفات، وفي التبرك بالاسم او الاستعانة به كمال التعظيم للمسمى، فلا يدل على اتحادهما
بل ربما يستدل بالاضافة على تغايرهما، والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب
والعليم من علم، والاول ابلغ لان زيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى، ويختص به تعالى لا لانه من الصفات
الغالبة لانه يقتضي جواز استعماله في غيره تعالى بحسب الوضع وليس كذلك، بل لان معناه المنعم الحقيقي
البالغ في الرحمة غايتها، وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم، فانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم
ليتناول ما خرج منها، الحمد لله جمع بين التسمية والتحميد في الابتداء جريا على قضية الامر في كل امر ذي
بال، فان الابتداء يعتبر في العرف ممتدا من حين الاخذ في التصنيف الى الشروع في البحث، فيقارنه التسمية
والتحميد ونحوهما، ولهذا يقدر الفعل المحذوف في اوائل التصانيف ابتدئ، وسواء اعتبر الظرف
مستقرا او لغوا، لان فيه امتثالا للحديث لفظا ومعنى، وفي تقدير غيره معنى فقط، وقدم التسمية
اقتفاء بما نطق به الكتاب واتفق عليه اولو الالباب، والحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري
من انعام او غيره، والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا، والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل
والاعتقاد، فهو اعم منهما بحسب المورد، واخص بحسب المتعلق، فبينه وبينهما عموم وخصوص
من وجه، وما يقع في اوائل الكتب يكون في مقابلة النعم غالبا، واللام للاستغراق لا للحصر، ذكره
ابن هشام في مغني اللبيب، والتخصيص يستفاد من جعل لام الحمد على الاستغراق بقرينة المقام الذي
فقه اي جعل فقيها، من فقه الرجل بالضم فقاهة اي صار فقيها، ويقال فقه بالكسر فقها وفقهة

Copyright © King Saud University